

تفسير ابن كثير

لما استنصر لوط عليه السلام بأمر الله عليهم بعث الله لنصرته ملائكة فمروا على إبراهيم عليه السلام في هيئة أضياف جاءهم بما ينبغي للضيف فلما رأهم أنه لا همة لهم إلى الطعام نكرهم وأوجس منهم خيفة فشرعوا يؤانسونه ويبشرونها بوجود ولد صالح من امرأته سارة وكانت حاضرة فتعجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والحجر فلما جاءت إبراهيم البشري وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط أخذ يدافع لعلهم ينظرون لعل الله أن يهدى لهم ولما قالوا إننا مهلكوا أهل هذه القرية { قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لنجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين } أي من الهالكين لأنها كانت تمثلهم على كفرهم وبغيهم ودبرهم ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في صورة شبان حسان فلما رأهم كذلك { سيء بهم وضاق بهم ذرعا } أي اغتم بأمرهم إن هو أضافهم خاف عليهم من قومه وإن لم يصفهم خشي عليهم منهم ولم يعلم بأمرهم في الساعة الراهنة { قالوا لا تخف ولا تحزن إننا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين * إننا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون } وذلك أن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الأرض ثم رفعها إلى عنان السماء ثم قلبتها عليهم وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود مسمومة عند ربك وما هي من الطالمين بعيد وجعل الله مكانها بحيرة خبيثة منتنة وجعلهم عبرة إلى يوم التناد وهم من أشد الناس عذابا يوم المعد ولهذا قال تعالى : { ولقد تركنا منها آية بينة } أي واضحة { لقوم يعقلون } كما قال تعالى : { وإنكم لتمرون عليهم مصيحين * وبالليل أفلأ تعقلون }